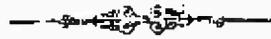


من البلاد الانكليزية ومستمراتها ٢١٧ مليون طن اي ٣٨ في المئة مما استخرج من المنكوبة كلها واذ اضيف الى ذلك ما استخرج من الولايات المتحدة الاميركية وهو ١٨٨ مليون طن ظهر ان مبة اعشار الفحم الحجري يستخرجه الشعب اشكلم باللغة الانكليزية والثلاثة الاعشار الباقية يستخرجها بقية الناس



العمران في غربي السودان

كتب القانون روتننن مقالة سميبة في هذا الموضوع في مجلة القرن التاسع عشر وصف فيها مدينة كنيرو والبلاد المجاورة لها وهي غربي بلاد السودان على ١٦٠٠ ميل من الخرطوم وقال انها اوسع مدن افريقية ولا يفوقها في عدد السكان الا مدينة القاهرة وسوقها اعظم سوق في الدنيا وهي مركز عمران الزنج بحضر سوقها كل يوم ثلاثون الف نفس يبيعون ويشترون وقد جرى على ذلك منذ الف سنة وأكثر

وثلثا السكان من شعب الهوسوة والبقية من الثلاثة ويتردد على سوقها كثيرون من التواركا^(١) ونظر قليل من العرب واليهود والمغاربة يجلبون اليها البضائع المختلفة وينقلونها منها الى سائر الجهات الافريقية . وأكثر تجارتها في المنسوجات وهي من حياكة أهلها وبها يكتسي نصف سكان السودان المتوسط . وانسكان يزورون القطن وينزونه ويشحونه ويدبغونه بالبليل او بصبح احمر يستخرجونه من لحاء نوع من الشجر . وتبلغ هذه المنسوجات القطن المصري وكل مدن افريقية . ويدبغون الطعود ويستخرجون منها الاحذية ويرسلون بها الى الاطراف البعيدة وعندهم الفاج ويريش النعام وجوز انكولا وله تجارة واسعة

ولغة الهوسوة مكتوبة وهي اللغة الوحيدة المكتوبة من لغات افريقية شمالي خط الاستواء عدا العربية والحديثة وحدها تقارب الحروف العربية ولم فيها توارخ وفصص ودواوين . وقد طبع ديوان منها في بلاد الانكليز حديثا وقد درست فصائل بعضها ديني وبعضها سياسي والقصيدة الاخيرة منها تصف الحياة بعد الموت والعقاب الجعد للاشرار ومنهم النجاسة الذين يكسبون كسبا غير حلال والذين يذخرون الاموال والذين يستحلون السرقة والذين شتمون بالباطل فان هؤلاء كلهم نصيبهم النار ذات السعير تلتهم ابدانهم . وملائكة تنفذ بانفسهم لتزيدها سعيرا . وجزنة الصالحين جنات العميم . ثم يرثي الشاعر فوق ذلك ويقول ان الصالحين

(١) التواركا طوائف البربر التي احدثت من وجه العرب وتزنت "عمرا" وانزجت الزنوج

يظهرون في ملك الله الخيد فيسون السماء ولقدتها لانهم يفتعون برؤية الله
وقد وصف الجاهل في قصيدة أخرى وصفاً بديعاً حيث قيل ما ترجمته "ان ابن الجاهل
وحش احق مرد المهالك ولا يعلم شيئاً . ابن الجاهل حجة قبل موته وباطل كل ما يتعده في
الدنيا . الجاهل يقول ان العالم ظن عمره والحكيم يقول ان العالم شيخ عمره . الحكيم صديق
مخلص يرنا سبل الحياة . شر الجاهل يودي به ولا استواء في عذاب العجيم"
ومقام المرأة رفيع عند الفوسرة لا ينحط عن مقام زوجها ومن اشعارهم في ذلك ما ترجمته
" لا يلبق بالنساء ان يملن في التيطاط فان لم يكن عندك خادم يملأ الماء لزوجهك
فاذهب معها الى المستقى في الماء

من ساكن امرأة ولم يتزوج بها اوردته الله موارد الهلاك
اذا احبت امرأة رجلين فلها الظمان في العالم العتيد وبعثان يوم القيامة في اجسام الكلاب"
ومما قالوه في وجوب الشربة والبعد عن المنكرات ما ترجمته
"تب واترك الكبرياء والامرار باناس وسرقة الاموال . عده ودعك"
تب الى الله ولكن ليس توبة السور فانه يتوب والعصوف في فيه
من يتب توبة السور لا يبل الا الشر - انضرب بالسياط والرسم بالاسل
من يتب فليتب الآن . احترس لئلا يقتل الباب ومن كان خارجاً يمنع من الدخول"
وقالوا في طرح الكحل ما ترجمته

"تم وتم . تم واجتهد صلوا واشكروا واستغثوا
لا تم نوم الجاهل اعلم فانه يتعلم ويتخرج كاشحلة . تشرق الشمس ولا يخرج من بيت
في البيت مدخن قوته"

واعتقادهم باليهود باطل ومن اقوالهم في ذلك "ابن الشرير رفيق الوثني واخر اليهودي .
ابعد عن هؤلاء كهم يا في اليوم الذي يلاقون فيه ربهم"
ومن حكمهم الدينية قولهم

"الحياة الدنيا زمن ازرع للحياة الاخرى كل الذين يزرعون الاعمال الصالحة يدخلون
المدينة العظيمة

من يطلب الدنيا يخسر الاخرى يقبض على ودعة واحدة ويخسر الفين

طالبس وتبذره الاسكندر ان من وضع رسم الخرائط وأزال بعض الاوهام وذلك في القرن السابع قبل المسيح كما سيبي

ثم نشأ هيرودونس أبو التاريخ وأبو الجغرافيا بوصف انالك التي رآه في سفرة اسفاره الشامعة وهي تشمل بدياً طوقاً من الشرق الى الغرب الف وسبعة ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب الف وستة وستون ميلاً فقص تاريخه المشهور كل ما كان يعلم عن سطح الارض في عصره. وكان المظنون حينئذ ان الارض تنحني جنوباً بالاقويانوس الهندية وغرباً بالاتنتيكي وشرقاً بأطراف بلاد الفرس الشرقية وشمالاً ببلاد الكهرياء التي بنها النبيقيون في بحر بلطيك

ثم قام الاسكندر الكدوني ودوخ بلاد المشرق وبلغ بلاد الهند وبعث بالعلماء يجهون الاقطار القاصية ويجمعون لها اخبارها وينوادرها وكل غريب فيها حيوياً كان او نباتاً فكانت غزواته السياسية مشفوعة بعثت عملية اتسع بها نطاق المعارف الطبيعية والجغرافية ولما كان الاسكندر يحترق آفاق المشرق كان فينياس المرسيني النبيقي يبحر بجمار المغرب فدار حول اسبانيا وغاليا واجتاز بريطانيا ودخل الاوقيانوس الشمالي وبلغ جزيرة تولى التي يظن انها ايسلندا. قال ابو التدا انها على نهاية العمود في الشمال

هذا من حيث المعارف الجغرافية عند الاقدمين بنوع عام اما تخطيط البلدان او رسم الخرائط فاندم من ذلك كثيراً واول خريطة وصلت اليانا من الاقدمين خريطة مصرية قديمة رسمت في عهد رعمسيس الثاني على ما يظن وهي الآن في متحف تورين وفيها رسم وادي الايكة حيث كانت تنجم الذهب في بلاد النوبة. والبلاد جبال قاحلة ومنازل مخرقة يهلك فيها الانسان والحيوان في السير الى تلك المناجم. وفي الخريطة رسم الشعاب والصفور وقد اعلمت الجبال التي وجد الذهب فيها ببحر احمر. وفيها ايضاً اشارات الى الآذر التي في الطريق والبياني والمراقب المنتشرة بقرب المناجم والضرق امتدة الى البحر ولم يترك شيء في ذلك المكان الا رسم في تلك الخريطة. ومن هذا التبريل خريطة اخرى فيها رسم بحيرة النجوم والمدن والحياكل التي حولها ووجدت خريطة بابلية قديمة رسمت فيها مدينة سوسة واسوارها وحصونها وقصر الملك الذي فيها وساحة المدينة في وسطها يحيط بها رواق من ثلاث جهات ورستاق المدينة حولها فيه اشجار النخل والبياني منتشرة فيه الى ضفة النهر. والمضنون ان هذه الخريطة صيغت في القرن السابع قبل المسيح

ولكن الخرائط البابلية وخرائط مصر كانت قاصرة على رسم ما في باين ومصر ولم تجاوز

الى انديس القاصية ولا بعد ان يكون النيبتيون قد سبقوا غيرهم الى رسم الخرائط الكبيرة التي ترصد البحارة في ذلك البحر لكن لم يصب ايها شي منها واول ما صنعت خريطة تسمى المسكونة كتابيا في ما بعد الامة اليونانية فقد ذكر سترابون المؤرخ ان الكسندر الذي ولد سنة ٣٥٦ قبل المسيح صنع خريطة رسم فيها شكلها كما هو وقال ديوجانس لارتس سنة ٣٠٠ قبل المسيح من صنع الخرائط والموازين الساعات الشمسية . . ما لم يزل وقد رجح ان اكتور داني انها نقلت الى بلاد اليونان من بلاد اكلدان . وقال هيرودوتس انه لما ذهب استاغورس الى كليومينس ملك اسبرطة سنة ٥٠٤ قبل المسيح ليحمله على غزو بلاد الفرس اراه صحيفة من النحاس عليها رسم دائرة الارض بكل بحارها وانهارها

ويقال ان هكتايوس الذي كان معاصرا لالكسندر اصنع الخريطة التي رسمها الكسندر بعد ان جاب الافطار وكتب رحلته في كتابين جغرافيين بقي الناس يعتمدون عليها قرونا كثيرة بعده

وكان الناس الى ذلك الحين يعتقدون ان الارض مسطحة مستوية من الشرق الى الغرب وتحتها ترويض غير غير الشمس ليلا وهو الجحيم فطرطروس اسكن ارواح الاشرار ووراء العمدة هرقل (جبل طارق) من ناحية الغرب خلافتي غريبة الاشكال والى شمالها باب الجحيم ووراءه في جية الغرب بعد طرف الارض اقطار الفردوس بلاد ميفيا دائم ونسجها لا ينقطع هناك تكن نفوس المدين ارتضعتهم الآلهة وهناك جاءت فيها فراع ذهبي والى الشمال والشمال الشرقي الشماليين في شملة دائمة والهيربوربان^(١) الذين لا يدعبون ولا يمضون بل يعيش الواحد منهم الف سنة في نعيم مقيم

قال ان طاليس الحكيم قال في ذلك بكرة الارض وان دائرة البروج غير موازية بخط الاستواء بل مائلة عليها وقسم الارض الى خمس مناطق او خمسة اقاليم . ومثلها الكسندر وقال بكرة الارض ايضا ويقال انه صنع كرة منها وجاء استاغورس بعده ولم يكتب بكرة الارض ان قال انها تدور حول الشمس ككرة كان يعلم بذلك سرا واذا تكلم جارا قال ان الشمس تدور حول الارض مخافة ان يكذبه الجمهور ويكفروه

ثم سافر فيثياس المرسيي شمالا فبلغ جزيرة اسندا كما تقدم ويقال انه اول من اتبعه الى حساب العرض فانه رأى ظن الموازنة يختلف طولا في وقت معلوم باختلاف البعد عن

(١) الشماليين نسبة الى الشمالي ايام يوم اسكنون كلها مثلها والهيربوربان من هير ورا وهوريس ورومة اي انبا كسندر عرابيلا الذي تعصب فيها الروايع

حيث لا ضهارة لا صلاة وحيث لا صلاة لا شرب من ماء السماء
 لدينا غرفة لمد في حيطو السدي والشمعة لأجل الحياة
 جزاء الانسان في الحياة الدنيا على حسب اعماله واعماله تبعه الى الحياة الاخرى
 اختار بين الام وبنتها لانك لا تستطيع ان تزوج الاثنين معا وهكذا الدنيا والاخرى
 الجمع بينهما محال فاختار الفضلى لنفسك

اترك الشرفان تركه تهذيب للنفس
 من يعلم ولا يعمل ماذا يكون جوابه في اليوم الاخير
 من يطلب قلبه يلويده كما يلوي من يحمل الحصاد
 لو كنت ابن الدنيا ونهايتي فيها لما صليت ولا توضأت
 اليكم يا خوتي عن الدنيا فان طالب الدنيا لا يعبد الله
 امامنا سفر ضوال لا بد منه سواء اخذنا الالهة او لم تأخذ
 ما تنكح نيس لك تلذ الالهة لاخرتك قبل اولاك

فعدة الامعار الملكية وانماها تدل على ذكاة المرسوة وواضع خبرتهم وحين تدبهم
 ورائع آدابهم . وعندهم مدارس ومعلمون في كل بلادهم وفي مدينة كنيو وحدها اربعون مدرسة
 يتعلم فيها التلامذة القراءة والكتابة بلغتهم وشيئا من اللغة العربية
 ولغة المرسوة شبيهة باللغات السامية والظاهر ان هذه المشابهة قديمة وجدت قبل دخول
 الاسلام الى تلك البلاد وقبل دخول اللغة العربية . ويقول المرسوة ان اسلافهم الاقدمين
 تواصوا اقصى بلاد المشرق . وبين لغتهم ولغة التوارك مشابهة كما بين هذه وبين اللغة
 القبطية . فاذ ثبت ان اللغات الثلاث مشابهة فذلك دليل على انها كلها من اصل واحد وعلى ان
 اسلاف هؤلاء هاجروا اسلا من بلاد العرب . وقد اخذت الحكومة الانكليزية عنهم بامر
 هذه اللغة لان المتكلمين بها في البلاد التي في منطقة النفوذ البريطاني يبالغون خمسة عشر
 مليوناً ولا بد من ان تتوحد لغات افريقية يوماً ما اي تبوت الضميف منها ويحلغه التوري
 فيبقى اربع لغات فقط ومن العربية في النيجان والانكليزية في الجيوب والواحدية في الشرق
 والمرسوة في العرب . والان اذا عرف واحد لغة المرسوة امكنه ان يتحدث افريقية من
 العرب في الشرق فيجد حيثما من اساءة بكم معهم من تجار المرسوة او حجاجهم
 هذه خلاصة ما اوردته القانون رويصن ثم اورد كلام آخر لا عمل له في المتعطف